ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ٢٧ / الشيخ الغزّي
-هل الائمة افضل من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين؟ ج٢
الجمعة : ١٣/ربيع الأول/١٤٤٥هـ - الموافق ٢٩/٩/٢٠٢٣م

لَم أكمل جوابَ رسالة الأخ العزيز من الجزائر إسماعيل مُصطفى الخليلي، وكلامُنا بِخُصوص علاقة الأنبياء والـمُرسَلين بِمُحَمَّد وآله الطاهرين، إنَّهُم شيعَتُهم..
وصلتُ إلى المحطَّة الخامسة؛ حيثُ الحديثُ عن الإنجيل، فإنَّ الإنجيلَ هو الكتابُ الأكمَلُ بالقياسِ إلى الكُتُب الَّتي سبقَتهُ، الآيةُ السادسةُ والأربعون بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم** - على آثارِ الأنبياء السّابقين جميعاً - **بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّـمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ** - التَّوراةُ صَدَّقَ أيضاً ما كانَ بينَ يديه من الكُتُب السابقة - **وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ** - التعبير هُنا: " مُصدقاً لِـمَا بَيْنَ يَدَيْه منَ التَّوْراة"؛ يتعلَّقُ بعيسى المسيح نفسه، لأنَّ هذا التعبير سيردُ مرّةً ثانيةً يرتبطُ بالإنجيل - **فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّـمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾، الإنجيلُ جاء مُصَدقاً لِما تقدَّمهُ من الكُتُب قطعاً وأُضيفت إضافاتٌ جديدةٌ في الإنجيل، هُناكَ تكاملٌ..
تعريفُ التَّوراة في الآيةِ الرابعة والأربعين بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ** ﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآية، فالتَّوراةُ دُونَ الإنجيلِ في المنزلة واضحٌ هذا من التعريف القُرآني للكتابين.
في الآيَة السادسة بعدَ البسملة من سورة الصَّف، مضمونُ الإنجيلِ في جوهره وفي أهمِ نُقطة فيه بِشارةٌ بِمُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عليه وآله، هذا ما نعتقدهُ نحنُ: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّـمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ** - لِما مضى، وماذا بعد؟ - **وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾، إذاً الإنجيلُ لم يكتمل ودينُ عيسى لم يكتمل وحجَّةُ عيسى لم تكتمل ولذا فإنَّهُ سيكونُ في شيعة المهديّ سيكونُ من أتباعه - **فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ** - اليهودُ والنصارى على حدٍّ سواء - **قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾، لا شأنَ لنا بِما قالوا، فإنجيلُ عيسى يُبشِّر بِأحمد، البِشارةُ في القرآن بِشارةٌ بحاكميّة مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عليه وآله والَّتي تتجلَّى في ولده القائم المهديّ، الآيةُ التاسعةُ بعدَ البسملة من سورة الصّف؛ ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ هذه الآيةُ تكفي في إثبات أنَّ الأنبياءَ شيعةٌ لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد ولا حاجةَ لِكُلِّ التفصيل المتقدِّم ولِكُلِّ التفصيل الآتي..
الآيةُ واضحةٌ ولم يأت تأويلُها بعد، متى سادَ دينُ مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عليه وآله على كُلِّ الأديان؟ إلى يومنا هذا والدينُ المسيحي هو الدينُ الَّذي يتسيدُ العالَم وفي جميع اتجاهات الحياة..
هذه البشارة تتكرّرُ في القرآن ثلاثَ مرّات لأجلِ تأكيد هذه البِشارة، ولأجلِ التذكير بها على طول القرآن:
الآيةُ الثامنةُ والعشرون بعدَ البسملة من سورة الفتح: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً**﴾، هذا موطنٌ آخر..
والآيةُ الثالثةُ والثلاثون من سورة التوبة: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾، هذا التكرارُ واضحٌ يُذكِّرُنا، يُريدُ منَّا أن لا ننسى من أنَّ بِشارة القُرآن هي هذه، سيأتي اليومُ الَّذي يُظهِر اللَّهُ دِينَ مُحَمَّد على كُلِّ الأديان، وسيكونُ منبسطاً على الأرض كُلِّها بل على السَّماوات على الحضارات المختلفة في هذا الكونِ الواسع الفسيح..

• المحطَّة السادسة:

في سورةِ الأعراف، الآيةِ السابعة والخمسين بعدَ المئة بعدَ البسملة، هذه الآيةُ تُخبِرنا عن أنَّ الدينَ الكاملَ هُو دينُ مُحَمَّد، ومن أنَّ الأديانَ السابقةَ أديانٌ ناقصةٌ، هي كاملةٌ بحسبِهم لكنَّها ناقصةٌ بحسب الدين الكامل..
الحديثُ هُنا عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ**﴾، النَّبيِّ الأُمِّي نسبةً إلى أمِّ القرى وليس الَّذي لا يُحسنُ القراءة والكتابة ملعونٌ في ثقافة العترة الطاهرة الَّذي يقولُ بأنَّ مُحَمَّداً لا يُحسنُ القراءة والكتابة - **يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** - الإصْر؛ العهد، أخذَت عليهِم المواثيقُ الَّتي تُناسبُ زمانَهُم حينما جاء الدينُ الكاملُ فإنَّهُ سيجعلُهم يتحلَّلونَ من تلكَ العهود ومن تلكَ الأغلال..
"ويُحلُّ لَهُم الطَّيِّبات"؛ فإنَّ لُحومَ الجِمال مُحرَّمةٌ عندَ اليهود وهي مُحلَّلةٌ في الإسلام، مثالٌ من الأمثلة - **فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾، الآيةُ واضحةٌ تتحدَّثُ عن أنَّ الدينَ اليهوديّ والدينَ المسيحي عن الديانات عُموماً عن الديانات السابقة إنَّها لم تَكُن كاملةً كانت كاملةً في زمانها، لكنَّها في زمانِ بعثةِ مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عليه وآله فإنَّها ناقصةٌ وتعودُ بالضررِ على أصحابِها، الكمالُ والنَّفعُ والعلاجُ النَّاجعُ في هذا الدين الكامل.
في سورة المائدة، الآية الثالثة بعدَ البسملة: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ من دِينِكُمْ** - الَّذينَ كفروا من مُشركي العرب وغيرهم - **فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾، هذا الكلامُ لن تجدوا مثيلَهُ في التَّوراة، ولن تجدوا مثيلَهُ في الإنجيل، مع أنَّنا في الوقت الحاضرِ لا نَملكُ التَّوراة الأصليّة، ولا نَملكُ الإنجيلَ الأصلي، هذه وثائقُ النُبوّات السابقة سيُظهِرها الإمامُ الحُجَّةُ صلواتُ اللَّه عليه سيظهِرُ التَّوراة وسيُظهِرُ الزَّبور وسيظهِرُ تابوتَ السَّكينَة وسيُظهِرُ عصا موسى وسيُظهِرُ ويُظهِرُ ويُظهِر، كُلُّ وثائق النُبوّات السابقة موجودةٌ عندَ إمامِ زماننا، هذه الَّتي يُصطلَحُ عليها في أحاديث العترة الطاهرة؛ "مواريثُ النُبوّة ودلائلُ الإمامة"..
في أحاديث الشيعة، وفي أحاديث السُنَّة هذه الآيةُ نزلت بعدَ بيعة الغدير، فإكمالُ الدينِ وإتمامُ النـعمة ورضى الباري سُبحانهُ وتعالى عن إسلامنا مثلما تقولُ الآيةُ: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾، كُلُّ هذا كانَ بعدَ بيعة الغدير وآيةُ الغديرِ واضحةٌ إنَّها السابعةُ والستون بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، هذا هو كمالُ الدين وهُنا تمامُ النـعمة وهُنا رضيَ اللَّهُ عن الإسلام وجعلَهُ ديناً كاملاً بعليٍّ الَّذي كانَ شريكاً في أمرِ مُحَمَّد، الحقائقُ واضحةٌ، ولَكِنَّ النَّاسَ يُضلِّلُونَ أنفُسَهُم بأنفُسِهم..

• المحطَّة السابعة.

يُمكنني أن أعنونها بهذا العنوان: "ما هُم بأنبياء ولكنَّهم أفضلُ من أنبياء"؛

القُرآنُ ضربَ لنا مثالينِ واضحين عن أشخاص ما هُم بأنبيا ء لكنَّهُم أفضلُ من الأنبياء الَّذينَ كانوا في زمانِهم، فهذا يعني أنَّ الأنبياء السَّابقين ليسوا بالضرورة يكونونَ أفضلَ النَّاس في زمانِهم إنَّما هُم أفضلُ النَّاسِ بالقياسِ إلى النَّاسِ المحجوجينَ بنبوَّتِهم.
- المثالُ الأوَّل؛ امرأةٌ.

- والمثالُ الثاني؛ رجلٌ.
مريمُ بِنتُ عمران حينما وُلدت كانَ النَّبيّ في زمانها زكريَّا، النَّاسُ بغضِّ النَّظر أذعنوا لَهُ أم لم يُذعنوا لَهُ فإنَّهُم محجوجونَ بنبوَّته، زكريَّا كانَ حُجَّةً وبنو إسرائيل كانوا محجوجينَ بِنُبُوَّته، هُناكَ من كانَ يُذعِنُ لَهُ وهُناكَ من كانَ يرفضهُ، وهذا هو شأنُ الأنبياء، مريمُ هل كانت محجوجةً بزكريَّا؟
القُرآنُ يقولُ: لا.
قد تقولونَ: أينَ قالَ القُرآنُ من أنَّ مريم لم تَكُن محجوجةً بزكريَّا؟!
في سورة آل عمران، الآية السابعة والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا** - تقبَّلَ مريم - **بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً** - رِعايةٌ خاصَّةٌ للسيـدة مريم - **وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** - هذه الكفالةُ كَفالةٌ اجتماعيّةٌ لم تَكُن كفالةً دينيّةً، قد تكونُ دينيّةً بحسبِ الظاهر، لأنَّ زكريَّا لم يَكُن حُجَّةً على مريم، الدليلُ في الآية: **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً** - إنَّهُ شيء غيبي فواكهُ الشتاء في الصيف وفواكهُ الصيفَ في الشتاء وليست كفواكه الدُّنيا شيءٌ مُنْزَلٌ من السَّماء في آنية تختلفُ عن أواني الدُّنيا، طعامٌ لا يوجدُ لَهُ مُماثِلٌ على الأرض، هكذا كانت تتغذّى السيـدةُ مريم استعداداً لولادة عيسى - **قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا**﴾، لو كانت محجوجةً بزكريَّا فإنَّ كُلَّ غيبٍ يصلُ إليها لابُدَّ أن يمرَّ من خلال زكريَّا..
إذاً الكفالةُ كفالةٌ اجتماعيّةٌ، وإذا كانَ فيها شيءٌ من الكفالة الدينيّة فإنَّها كفالةٌ دينيّةٌ اجتماعيّةٌ بحدود ظواهر الأمور، أمَّا حقائقُ الغيبِ والصـلَةُ الخاصَّةُ بينَ السيـدة مريم وعالَم الغَيب فهذا شأنُها فلم تَكُن محجوجةً بزكريَّا - **قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** - صلتُها الغيبيّةُ ليست مُرتبطةً بالنَّبيّ زكريَّا، أن جعلها أُسوةً لهُ: **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾، وإن كانت زَوجتهُ عقيماً، زوجتهُ عقيمةٌ وهو شيخٌ كبير لا يُتوقَّعُ منهُ الإنجاب فاتَّخذَ من السيـدة مريم أسوةً لا يُمكنُ للحُجَّة أن يتَّخذ المحجوج به أسوةً، هذه الإشاراتُ الواضحة تُشيرُ إلى أنَّ السيـدة مريم لم تَكُن محجوجةً بزكريَّا، وإنَّما كانت محجوجةً بنفسها وهذا يعني أنَّها أفضلُ من زكريَّا رُتبةً.
بعدَ أن جاءت بعيسى أصبحت محجوجةً بعيسى القُرآنُ هو الَّذي يقول لستُ أنا، قبلَ عيسى كانت محجوجةً بنفسها فإنَّ الآيةَ الثانيةَ والأربعين بعدَ البسملة وما بعدَها من سورة آل عمران تُخبِرنا أنَّ مريم كانت محجوجةً بنفسها: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ** - لم يَقُل زكريَّا لها ذلك لأنَّها لم تَكُن محجوجةً بزكريَّا - **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** - على نساء عالَمها سيـدةُ نساء العالَمين فَاطمة صلواتُ اللّه عليها تلكَ هي مريمُ الكُبرى كما سمَّاها رسولُ اللّه، هذه مريمُ الصغرى بحسبِ ثقافة العترة الطاهرة - **يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ** - التعليماتُ تأتيها مُباشرةً إليها من دُونِ زكريَّا هي محجوجةٌ بنفسها - **وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾، فمريمُ محجوجةٌ بنفسها، هذا قبلَ ولادة عيسى، بعدَ ولادة عيسى فهي محجوجةٌ بوليدها بعدَ ولادته مُباشرةً..
الإشارةُ القُرآنيّةُ واضحةٌ في سورة مريم من الآية الثامنة والعشرين بعدَ البسملة وما بعدَها لَمَّا قالوا لها حينما جاءت تحملُ عيسى الإسرائيليّون: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ** - هارونُ هذا كانَ رجُلاً فاجراً فاسقاً معروفاً بالزنا في بني إسرائيل، باعتبارِ أنَّها أصبحت فاجرةً كما هُم يدَّعون وجاءتهُم بمولود من دُونِ زواج من الفاحشة، ولذا قالوا لها من أنَّك أختٌ لهارونَ الزَّاني الفاجرِ هذا، وإلَّا فإنَّ مريمَ ليسَ لها من أخٍ اسمهُ هارون، مريمُ كانت وحيدةً لأبيها وأُمـها - **مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً** ۞ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ** - اللَّهُ أمرها بالصيام في الآية السادسة والعشرين بعدَ البسملة من سورة مريم: ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّـمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً**﴾ - **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ** - لا لأنَّها صائمة، هذا الصَّومُ عُذرٌ، أشارت إليهِ تقولُ من أنَّ حُجتي هُو الَّذي يتكلَّم - **قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّـمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** ۞ **قَالَ إِنِّـي عَبْدُ اللَّهِ** - برَغمِ آنافكُم يا بني يهود - **آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً** - جعلني حُجَّةً على أُمـي وعليكُم ولكنَّهُ صَمَتَ بعدَ ذلك فكانت الحُجَّةُ على أُمِـه فقط كانَ يتكلَّمُ معها..
خلاصةُ الكلام: فإنَّ السيـدة مريم كانت في زمانِ نبيٍّ وهُو زكريَّا لم تَكُن محجوجةً به وكانت في منزلة أعلى من منزلته ولم تَكُن نبيّةً، كانت مُقرّبةً من اللّه سُبحانهُ وتعالى، كانت قد يسَّةً طَاهرةً مُطهَّرةً مَعصُومَةً لكنَّها لم تَكُن نبيَّةً، حينما جاء النَّبيّ عيسى أصبَحت محجوجةً بِهِ، هذا مثالٌ واضح في الكتاب الكريمَ امرأةٌ ما هي بنبيّة إلَّا أنَّها أعلى رُتبةً من نبي في زمانها..
المثالُ الثاني: الخضِر.
الخضِرُ ما كانَ نبيّاً، وحتَّى إذا أردنا أن نقولَ من أنَّهُ كانَ نبيّاً على القول الَّذي يقول من أنَّهُ كانَ نبيّاً لكنَّهُ لم يَكُن مبعوثاً إلى أُمَّة من الأُمَم، مع أنَّ التعبيرَ القُرآنيَّ واضحٌ من أنَّ الخضِرَ ما هو بنبي، إنَّها سورةُ الكهف تبدأُ الحكايةُ من الآيةِ الستين بعدَ البسملة: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ** - فتاهُ هو يوشَع بن نون وصيهُ من بعد ما مات وصيهُ الأوَّل هارون..
- **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً**﴾.
تبدأ الحكايةُ من هُنا؛ في الآية الخامسة والستين بعدَ البسملة من سورة الكهف لَمَّا رجعا إلى المكان الَّذي كانَ موسى يبحثُ عنه: ﴿**فَوَجَدَا عَبْداً مِـنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً** - لو كانَ نبياً لقالت الآيةُ من أنَّ اللّه اتَّخذهُ نبياً، وهذا هو الآخر من شيعة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد إنَّهُ من جنود المهديّ ومن أعوانه ووزرائه، وفي الثقافة الشيعيّة هُناكَ العديدُ من الحوادث من الَّذينَ وُفِـقوا للقاء الإمام الحُجَّة زمانَ الغَيبَة الكُبرى رأوا الخِضرَ معهُ هُناكَ حوادثُ ووقائع، منها ما هُو مُثبتٌ في الكُتُبِ ومنها ما هو منقولٌ على الألسنة.
- **قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّـمَنِ مِمَّا عُلِّـمْتَ رُشْداً** - ما هُو نوعُ العِلْم؟ إنَّهُ الرُّشد، عجيبٌ هذا!! موسى كليمُ اللّه لا يملكُ الرُّشدَ الَّذي عندَ الخضِر، وهذا ما هو بنبيّ، هذا من شيعة عليٍّ وآل عليٍّ، موسى يُصبِحُ من شيعة الخضِرِ من شيعة شيعة آل مُحَمَّد..
فأيُّ رُشد هذا الَّذي عندَ الخضِر؟ - **قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً** - أينَ أنتَ وأينَ أنا، ثُمَّ يُبيِّـنُ الحقيقة - **وَكَيْفَ تَصْبِرُ** - يا مُوسَى - **عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً** - هَذا الرُّشدُ الَّذي عندَي أنتَ لا تستطيعُ أن تتواءم معهُ - **قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ** - تسويف مع تقييد الكلام بمشيئة اللّه، إنَّهُ ليس واثقاً من نفسه - **صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً** - أنتَ وليَ أمري - **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ** - هذا هو الآمرُ المتحكـمُ بموسى - **حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً** - عليكَ أن تُسلِّـم لأمري..
وجرى الَّذي جرى، الحكايةُ جميلةٌ لكنَّ المقامَ ليسَ للحديثِ عن تفاصيلها كلامُنا عن شخصٍ غير نبيّ هو أفضلُ من النَّبي الَّذي بُعِثَ في زمانه، وهذا حالُ الخضِر مَعَ بقيّة الأنبياءِ أيضاً..
بعدَ أن اعترضَ موسى على خرق السَّفينة: ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً** ۞ **قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي** - إنَّهُ يعتذرُ - **بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً** - إنَّني أطلبُ المعذرةَ منك، إنَّهُ يتوسَّلُ بِهِ.

حادثةُ الغلامِ واعترضَ موسى: ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً** - هُناكَ فارقٌ في الكلامِ في قضيّةِ السَّفينة ماذا قالَ لهُ؟ "**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً**"، هُنا قالَ لَهُ: **أَلَمْ أَقُل لَّكَ** - الكَلامُ أشدّ، زيادةُ المبَاني دالَّةٌ على زيادة المعاني، هذا إن كانَ في الجُمَلِ أو كانَ في الكلمات، اعتذارَ موسى كانَ أشدّ - **قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي** - أنا لا أستحقُّ مُصاحبتَك - **قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً**﴾.

وجاء الاعتراضُ الثالث حينما دَخلوا إلى القرية هُنَا صَدرَ الأمرُ من الخضْر: ﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** - أنتَ لا تُناسبُني - **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً** - أنتَ لَستَ صبوراً، هُنا جاءت الكلمةُ وقد حُذِفَ منها حرف "**إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ**"، هذه الياء بعدَ الطاء حُذِفت، مثلما قُلتُ لَكُم؛ زيادةُ المباني دالَّةٌ على زيادة المعاني، نُقصان المباني دالٌ على نُقصان المعاني - **أَمَّا السَّفِينَةُ** - إلى أن يقولَ الخضْر: **وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي** - الخضْرُ ليسَ محجوجاً بموسى، لو كانَ محجوجاً بموسى هل تكونُ هذه التفاصيلُ والوقائع وهل يأتي موسى كي يتعلَّمَ من شخصٍ محجوجٍ بِنُبُوَّته وحُجيته؟ الحكايةُ هي هي الَّتي مرّت في قُصَّة السيـدة مريم وكيفَ أنَّ صلتها بالغَيْب في مَعزلٍ عن النَّبي زكريَّا - **وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً**﴾، أنت لا تملكُ صبراً أساساً، بدأ يتحدَّثُ معهُ شيئاً فشيئاً ينتقصُ من صبره..

في البداية قالَ لَهُ تستطيع (لَن تَسْتَطِيع) بوجود الياء بعدَ الطاء، ثُمَّ قالَ: (مَا لَم تَسْتَطع) حُذفت الياء، ثُمَّ قالَ: (مَا لَم تَسْطِع) حُذفت التاء الَّتي قبلَ الطاء دَقِّقوا النَّظر في الآيات ستجدونَ أنَّ الخضْر أخذَ ينتقصُ من صبرِ موسى شيئاً فشيئاً، تُلاحظونَ الفارقَ الكبير بينَ الخضْرِ وموسى..

أعتقدُ أنَّ الصورة صارت واضحةً؛ الإمامةُ أعظَمُ منزلةً من النُبُوَّة والرسالة ومن سائرِ المراتبِ الأخرى، الأنبياء والمرسَلُونَ طُرّاً شيعةٌ لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد..

معلوماتٌ عندي هُناكَ مَن يُتابعُ هذا البرنامج من عُلماء السُنَّة في العراقِ والخليجِ وفي مصر ومناطقَ أُخرى، ومعلوماتٌ عندي مَراجعُ النَّجَف يُتابعونَ هذا البرنامج، ويَصِلُني الكلام يقولونَ: من أينَ يستخرجُ هذه المعاني؟! هذه المعاني أستخرجُها من معارف العترة الطاهرة، أُخاطبُ هؤلاء الَّذينَ أشرتُ إليهِم: في (كنز الفوائد) لأبي الفتح الكراجكي، المتوفّى سنة (٤٤٩) للهجرة، طبعةُ دار الأضواء، المجلَّدُ الواحدُ الَّذي يَشتملُ على الجزأين، الجزء الثاني، الصفحة السادسة والثلاثين والَّتي بعدَها: **أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ** - إنَّهُ إمامُ الأحناف - **أَكَلَ طَعَاماً مَعَ الإِمَامِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّد فَلَمَّا رَفَعَ الصَّادِقُ صَلَواتُ اللّه عَلَيه يَدَهُ مِن أَكْلِه قَالَ: الْحَمْدُ للَّه رَبِّ العَالَمِين اللَّهُمَّ هَذَا منْكَ وَمن رَسُولك** - مُستحبّ للَّذي يُريدُ أن يَشكُر على مائدة الطعام أن يقولَ: (اَللَّهُمَّ إنَّ هذا منكَ ومن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد) - **فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبد اللّهَ** - يُخاطبُ الإمامَ الصَّادق - **أَجَعَلتَ مَع اللَّه شَرِيْكَاً؟! فَقالَ لَهُ: وَيْلُك، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ فِي كِتَابِه: "وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ من فَضْله"** - الآيةُ الرابعةُ والسبعون بعدَ البسملة من سورة التوبة..

اللَّهُ هُنا فاعل، الواو عاطفة، رسولَهُ معطوف على اللّه، والمعطوفُ والمعطوفُ عليه بقوّة واحدة في المعنى - ويستمرّ الإمامُ الصّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **وَيَقُولُ فِي مَوضِعٍ آخَر** - الآيةُ التاسعةُ والخمسون من سورة التوبة - "**وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ من فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ**" - قرآنٌ هذا، حالٌ برامجي معكُم كهذه الواقعة..

- **فَقَال أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللّه لَكَأنـي مَا قَرَأتُهُمَا قَطُّ من كتَابِ اللّه** - يُشير إلى الآيتين اللَّتين قرأهُما الإمامُ الصّادق - **ولا سَمعْتُهُمَا إلَّا في هذا الوَقْت، فَقالَ إمامُنا الصَّادق: بَلَىٰ بَلَىٰ قَد قَرأتَهُمَا وسَمعْتَهُمَا ولَكنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهك** - أنتُم أشباههُ يا مراجعَ النّجف - **وَفِي أَشْبَاهك؛ "أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"** - الآيةُ الرابعةُ والعشرون بعدَ البسملةِ من سورةِ مُحَمَّد ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾، قُلوبُكُم مُقفلَةٌ لأنَّكم لا تمتلكونَ المفتاح، المفتاحُ معرفةُ إمامِ زماننا.

زُرارةُ يُحد ثُنا عن إمامنا الباقرِ في الكافي الشريف، في الجزء الأوَّل وفي الجزء الثاني؛ (**ذُرْوَةُ الأَمْرِ وسَنَامُهُ** - وماذا بعد؟ - **وَمِفْتَاحُهُ** - المفتاحَ هُنا - **وَبَابُ الأَشْيَاء وَرِضَى الرَّحْمَـنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَته**)، أنتُم لا تعرفونَ إمامَ زمانكم، لا تمتلكونَ المفتاح، ولا تهتدونَ أينَ الباب، ومن هُنا فإنَّ القُلُوبَ مُقفلَة مثلما يقولُ إمامُنا الصّادقُ لأبي حنيفة: **اللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهك: "أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"، وَقَالَ: "كَلَّا كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ"**.

﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم**﴾ الرينُ هو الصَّدأ، يقولُ أئمَّتُنا: حديثُنا جَلاءُ القُلُوب، إنَّهُ يَجْلُو القُلُوب كما يفعلُ الصَّيقَلُ وهُو يُزيلُ الرَّينَ والصّدأ عن السّيوف هذا كلامهُم..

أعتقدُ أنَّ الصورة صارت واضحةً جدّاً من خلال الجولة السريعة الَّتي وقفنا عندَ محطّاتها بينَ آيات الكتاب الكريم..

حقائقُ تُوثـقُها حقائق، وحقائقُ تدعَمُها حَقائق، آياتٌ بعدَها آيات وسورٌ بَعدَها سور فأينَ تذهبونَ أمامَ هذهِ الحقيقة؟